٤٦٦
مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ٤٦٦ – ٥٠٥ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

دفع الإشكالات المتعلقة بأطوار خلق الجنين في القرآن الكريم
–دراسة تحليلية ترجيحية–

الدكتور محمد بن فرحان بن شليويح الهواملة الدوسري
الأستاذ المساعد في قسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث: هذا البحث الذي بعنوان: دفع الإشـــكالات المتعلقة بأطوار خلق الجنين في القرآن الكريم، تم فيه دفع الإشكالات، أو الشبهات المتعلقة بمراحل الجنين في القرآن الكريم، ودراسة ذلك دراسة تحليلية مقارنة، ولا شك أن تلك الشبهات قامت على سوء الفهم، أو على تفسيرات جانبت الصواب، لا تستند على أدلة نقلية أو عقلية، أو تستند على أدلة إلا أنها أدلة ظنية الثبوت، أو ظنية الدلالة، عارضت الحقائق العلمية فلا يُلتفت إليها.

الكلمات المفتاحية: القرآن، دفع، موهم الإشكال، اختلاف المفسرين.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ٤٦٦ – ٥٠٥ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

د. محمد بن فرحان بن شليويح الهواملة الدوسري

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة:

الحمد لله الذي خلقنا أطوارًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله، ورضي الله عن صحابته الكرام، أما بعد:

فإن الرد على الشبهات، وإزالة الإشكالات من الجهاد بالكلمة، ولا سيما في وقتنا الحاضر، الذي اختلط فيه الحابل بالنابل، وانتشرت الأفكار الهدامة، واستُغلت وسائل الإعلام المختلفة لنشرها بين المسلمين لتشكيكهم في دينهم، وفي كتاب ربهم، وتشويه الإسلام عند غير المسلمين من أجل صدهم عن الدخول فيه.

ومن أشهر الشبهات والإشكالات في وقتنا الحاضر ما يتعلق بعلم الأجنة في النصوص الشرعية؛ وذلك بسبب التطور الحديث للطب، والمكتشفات الحديثة، وتلك الشبهات تستند على تفسيرات جانبت الصواب، أو على سوء فهمٍ للأدلة النقلية، أو تستند على أدلةٍ ظنيةِ الثبوت، عارضت الحقائق العلمية؛ فلا يحل لأحد أن ينسبها للرسول الأعظم ﷺ؛ لأنها خطأ، واللهُ لا يُقره على الخطأ.

وهذا الموضوع فيه توضيح لمراحل الأجنة في القرآن الكريم، وإن كان في الأساس لدفع الشبهات، أسأل الله أن يهدي به الحائرين، وينوِّر به بصائر المهتدين.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة هذا البحث في وجود بعض التفاسير للآيات المتعلقة بأطوار خلق الجنين لا تتفق مع ما ثبت من حقائق في علم الطب الحديث، المبني على الحس، وعلى المشاهدة.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

١- دفع الإشكالات المتعلقة بأطوار خلق الجنين في القرآن الكريم.

٢- جمع ما تفرق من الموضوع في مكان واحد بلا تطويل ممل، ولا إيجاز مخل.

٣- التأكيد على أن حقائق العلم الثابتة لا تتعارض مع ما جاء في القرآن الكريم، سواء أكانت في العلوم الطبية أم في غيرها.

٤– الاستفادة من الحقائق العلمية المكتشفة حديثًا في بيان القول الراجح من أقوال المفسرين.

٥– بيان التفسير الصحيح للآيات المتعلقة بخلق الجنين بدليله من المنقول، أو من المعقول.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الأمور الآتية:

١– أنه حصل تعارض بين ما ذكره المفسرون وبين ما اكتشفه الطب الحديث في تفسير الآيات المتعلقة بخلق الجنين؛ فكانت الحاجة ماسة إلى دراسة أقوال المفسرين وفحصها.

٢– أنه استجدت إشكالات لم تكن موجودة من قبل نظرًا للتطور الطبي في العصر الحديث.

٣– أن فيه خدمة للمختصين في القرآن وعلومه، وتبصيرًا للمشتغلين في علم الطب.

منهج البحث:

منهجي في البحث على النحو الآتي:

١– سلوك المنهج الاستقرائي، والتفسير التحليلي المقارن في دراستي للآيات المتعلقة بالموضوع بالرجوع إلى القرآن الكريم، ثم إلى كتب التفاسير، وغيرها من المصادر والمراجع.

٢ – ترتيب البحث بعد التمهيد على حسب مراحل خلق الجنين.

٣– دراسة مراحل خلق الجنين في القرآن الكريم، وطريقتي في ذلك على ما يلي: أذكر المرحلة، ثم أذكر ورودها في القرآن الكريم، ثم أذكر موهم الإشكال، ثم أذكر دفعه، وأقوال العلماء، وأرجح منها ما كان صوابًا مع ذكر سبب الترجيح، فإن لم أجد الراجح في أحدها فإني أبين ما أراه صوابًا مدللًا أو معللًا لما أقوله.

٤– عزو الآيات بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ٤٦٦ – ٥٠٥ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

٥- تخريج الأحاديث، والآثار؛ بعزوها إلى مصادرها الأصيلة، وبيان درجة الأحاديث معتمداً بعد الله على كلام المحققين من أهل الحديث.

٦- نسبة الأقوال إلى قائليها مع عزوها إلى موضعها من كتبهم - إن وجدت -، أو الكتب المعتبرة في نقل أقوالهم عند عدمها.

٧- التعريف بالأعلام غير المشهورين.

حدود البحث:

يتناول البحث دراسة الآيات المتعلقة بأطوار خلق الجنين في جميع القرآن الكريم دراسة تحليلية مقارنة، وبيان التفسير الصحيح لها القائم على الحجة والبرهان، مما يؤدي إلى دفع الإشكالات، وإزالة الشبهات.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقراء لم أقف على مَن أفرد الموضوع بالبحث والكتابة كما أتناوله، وقد وجدتُّ دراسة تناولت الموضوع تناولاً مختلفًا عن تناولي له، وهي بحث بعنوان: موقف المفسرين من أطوار خلق الجنين النطفة — العلقة — المضغة ومدي موافقتها أو معارضتها للمعطيات العلمية الحديثة لأحمد بن حمد بن سليمان الصقعبي، وهو بحث منشور عام ٢٠١١م في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، لمجلد: ٢٦، العدد: ٨٦، وهو بحث يختلف عن بحثي اختلافًا كثيرًا؛ فمن الفروق بينه وبين بحثي ما يلي:

١- أنه لم يذكر من مراحل الحمل سوى ثلاث مراحل: النطفة، والعلقة، والمضغة كما هو واضح من عنوانه، وأما بحثي فيتناول جميع مراحل خلق الجنين في القرآن الكريم، وما يكتنفها من إشكالات وشبهات، بل في هذه المراحل الثلاث زاد بحثي عليه بأمور منها: دفع الإشكال عن خروج الماء الدافق من بين الصلب والترائب، وبيان معنى إخراج الحي من الميت، واختيار جنس الجنين لا يتعارض مع القرآن الكريم.

٢- أنه ترك ذكر أقوال الصحابة والتابعين تركًا كاملًا، وكأنهم ليسوا من المفسرين، وأما بحثي فلم يُهمل أقوالهم.

٣- أن بحثي يمتاز بالترجيح مع ذكر سبب الترجيح بشكل مرتب، وفي نقاط محددة.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وسبعة مباحث، وخاتمة:

– **المقدمة:** وفيها مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

– **التمهيد:** في معنى الجنين، وفي معنى الأطوار.

– **المبحث الأول: مرحلة النطفة، وفيه أربعة مطالب:**

المطلب الأول: دفع الإشكال عن النطفة الأمشاج.

المطلب الثاني: دفع الإشكال عن خروج الماء الدافق من بين الصلب والترائب.

المطلب الثالث: اختيار جنس الجنين لا يتعارض مع القرآن الكريم.

المطلب الرابع: بيان معنى إخراج الحي من الميت.

– **المبحث الثاني: مرحلة العلقة،** وهو: دفع الإشكال عن المراد بالعلقة.

– **المبحث الثالث: مرحلة المضغة، وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: دفع الإشكال عن المراد بالمضغة.

المطلب الثاني: توضيح المراد بالمضغة المخلقة وغير المخلقة.

– **المبحث الرابع: مرحلة خلق العظام، ومرحلة كسوها باللحم،** وهو: دفع الإشكال عن خلق العظام قبل كسوها باللحم.

– **المبحث الخامس: مرحلة الخَلْق الآخَر، وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: توضيح المراد بالخَلْق الآخَر.

المطلب الثاني: دفع الإشكال عن المراد بالخلق الآخر.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ٤٦٦ – ٥٠٥ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

د. محمد بن فرحان بن شليويح الهواملة الدوسري

- **المبحث السادس: دفع الإشكال عن المراد بالظلمات الثلاث.**
- **المبحث السابع: توضيح المراد من علم الله بما في الأرحام.**
- **الخاتمة:** أذكر فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث، وتوصيات.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ٤٦٦ – ٥٠٥ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

تمهيد في معنى الجنين، وفي معنى الأطوار:

قد ورد ذكر الجنين بصيغة الجمع (أجنة) في قول الله تعالى: ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [النجم: ٣٢].

والأجنة: جمع جنين، وهو الولد ما دام في بطن أمه، وإنما سُمي جنينًا؛ لأنه اجتن، أي: اكتَنَّ في بطن أمه؛ ولذلك سُمي القلب جَنانًا[١].

وأما الأطوار فجمع طَوْر؛ وهو: التّارة؛ يقال: طَوْرًا بعد طَوْر، أي: تارةً بعد تارة[٢].

وقد وردت الأطوار في القرآن الكريم في قول نوح عليه السلام لقومه: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ [نوح: ١٣ – ١٤].

والأطوار في هذه الآية مجملة، وقد جاءت في القرآن مفصّلة؛ فقد ورد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: (إنها لا تكون موءودة حتى تمر بالتارات السبع:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٢ – ١٤])[٣].

فهذه سبعة أطوار ذكرها الله في كتابه الكريم لخلق ابن آدم، أتناول منها بالدراسة ما كان له علاقة بالجنين، وأوهم إشكالًا أو شبهة، في المباحث الآتية:

---

(١) ينظر: كتاب خلق الإنسان ص٧ لابن أبي ثابت اللغوي المتوفى في القرن الثالث الهجري، والمخصص (١/ ٣٠).

(٢) ينظر: العين (٧/ ٤٤٦)، مادة: (طور).

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥/ ١٧٤– ١٧٥)، وحسَّن سندَه محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٥/ ٤٢–٤٣، رقم ٤٥٣٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ٤٦٦ – ٥٠٥ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

المبحث الأول: مرحلة النطفة:

وردت مفردة النطفة في اثني عشر موضعًا[٤] في القرآن الكريم، وقد بيَّن الله ﷻ أنها من ماء دافق؛ فقال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ [الطارق: ٥ – ٧]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ [القيامة: ٣٧]. أي: من الماء الدافق الذي يخرج من بين الصلب والترائب.

وأما ما استُشكل من النطفة فأتناوله في المطالب الآتية:

المطلب الأول: دفع الإشكال عن النطفة الأمشاج:

وردت النطفة الأمشاج في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢].

وجه الإشكال: أن كون المراد بالنطفة الأمشاج هو: ماء الرجل وماء المرأة إذا اختلطا يتعارض مع ما ثبت علميًا أن ماء المرأة لا علاقة له في تكوين الجنين.

والجواب: أن هذه الآية الكريمة لم تبيّن مكونات هذه الأمشاج، وقد اختلف المفسرون في ذلك على أقوال منها ما يلي:

١– الأمشاج: الأخلاط؛ لأنها ممتزجة من أنواع؛ فخُلِقَ الإنسان منها ذا طبائع مختلفة؛ حكاه القرطبي عن ابن السِّكِّيت[٥]، وقال ابن عاشور: "وهذه الأمشاج منها ما هو أجزاء كيمائية نباتية أو ترابية، ومنها ما هو عناصر قوى الحياة"[٦].

---

(٤) في سورة النحل: الآية ٤، وسورة الكهف: الآية ٣٧، وسورة الحج: الآية ٥، وسورة المؤمنون: الآية ١٣، والآية ١٤، وسورة فاطر: الآية ١١، وسورة يس: الآية ٧٧، وسورة غافر: الآية ٦٧، وسورة النجم: الآية ٤٦، وسورة القيامة: الآية ٣٧، وسورة الإنسان: الآية ٢، وسورة عبس: الآية ١٩.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢١/ ٤٤٨)، وابن السِّكِّيت هو: أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق السِّكِّيت، البغدادي، كان عالماً بالنحو، واللغة، والشعر، راوية ثقة، من مصنفاته: إصلاح المنطق، والأضداد؛ توفي سنة ٢٤٤هـ.

ينظر: طبقات النحويين واللغويين ص ٢٠٢، وتاريخ بغداد (٢٧٣/١٤)، وسير أعلام النبلاء (١٦/١٢)، والبلغة ص ٣١٨.

(٦) التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٧٤).

٢– أن أمشاجها: عروقها؛ وَرَد عن ابن مسعود(٧) ﷺ، ووَرَد عن زيد بن أسلم(٨) أنه قال: (هي العروق التي تكون في النطفة)(٩).

٣– أن الأمشاج: أطوار الخلق؛ طورًا نطفة، وطورًا علقة، وطورًا مضغة، وطورًا عظامًا، ثم كسا الله العظام لحمًا، ثم أنشأه خلقًا آخر، أنبت له الشعر؛ ورد عن قتادة(١٠).

٤– أن الأمشاج: ماء الرجل وماء المرأة يختلطان؛ ورد عن عكرمة(١١)، واختاره الطبري(١٢).

والراجح من هذه الأقوال أولُها لما يلي:

أ– أن النطفة وصفت بالأمشاج، والأمشاج جمع؛ فدل ذلك على أن النطفة في معنى الجمع؛ لأنه لا يصح وصف المفرد بالجمع، وقال الواحدي: "ومعنى أمشاج: أخلاط في قول جميع أهل اللغة"(١٣).

ب– أن الماء الذي يخرج من المرأة لا علاقة له بتكوين الجنين طبيًّا(١٤)، وبهذا نرد على القول الرابع، وأما القول بأن الأمشاج: أطوار الخلق فيُوجَّه بأن النطفة الأمشاج تحتوي على عناصر تجعلها علقة، فمضغة إلى آخره؛ لأن الله وَصَف النطفة بأنها أمشاج، وهي إذا انتقلت فصارت علقة، فقد استحالت عن معنى النطفة؛ فكيف تكون نطفة أمشاجًا وهي علقة؟! وكذلك القول بأن الأمشاج هي العروق التي تكون في النطفة يُوجَّه بأن النطفة الأمشاج تحتوي على عناصر تجعل الجنين ذا عروق؛ إذ ليس في النطفة عروق.

ج– دلالة المشاهدة على هذا القول؛ فإننا نشاهد من الأبناء من يشابه أباه في الشكل، واللون ونحو ذلك مما يدل على أن النطفة قد اشتملت على مكونات أدت إلى ذلك.

---

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨/ ٢٢٥)، والطبري في جامع البيان (٢٣/ ٥٣٥).

(٨) هو: أبو عبد الله، زيد بن أسلم المدني فقيه، مفسر، له كتاب في التفسير؛ توفي سنة ١٣٦هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/٣١٦)، وطبقات المفسرين للداودي (١/١٨٢).

(٩) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٣/ ٥٣٥).

(١٠) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٣/ ٥٣٤).

(١١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٣/ ٥٣٢).

(١٢) ينظر: جامع البيان (٢٣/ ٥٣٥).

(١٣) التفسير البسيط (٢٣/ ١١).

(١٤) ينظر: خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص١٢٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ٤٦٦ – ٥٠٥ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

المطلب الثاني: دفع الإشكال عن خروج الماء الدافق من بين الصلب والترائب:

قال الله تعالى:﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾[الطارق: ٥ – ٧]، في قوله تعالى:﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ إشكالان أتناولهما بالتفصيل في المسألتين الآتيتين:

المسألة الأولى: القول بأن المراد بالترائب هو: عظام صدر المرأة يتعارض مع ما ثبت علميًا أن ماء المرأة لا علاقة له في تكوين الإنسان.

والجواب: أن هذه الآية الكريمة لم يرد فيها أن الترائب هي: ترائب المرأة، وقد اختلف المفسرون لمن تكون الترائب؟ على قولين:

١– أنها ترائب الرجل؛ ورد عن الحسن البصري[١٥]، وقال قتادة: (يخرج من بين صلب الرجل ونحره)[١٦] ، وهو اختيار ابن القيّم[١٧]، والأَمْرَتْسَرِيّ[١٨]، وابن سعدي[١٩]، وابن عثيمين[٢٠].

٢– أنها ترائب المرأة؛ ورد عن ابن عباس[٢١] رضي الله عنهما، وعكرمة[٢٢]، وهو قول مقاتل بن سليمان[٢٣]، وسفيان الثوري[٢٤]، ونسبه ابن القيم لجمهور أهل التفسير[٢٥].

---

(١٥) ينظر: أحكام القرآن للقشيري (٢/ ٦٦٩)، والنكت والعيون (٦/ ٢٤٦).

(١٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٤/ ٢٩٥).

(١٧) ينظر: إعلام الموقعين (٢/ ٢٦٥).

(١٨) ينظر: تفسير القرآن بكلام الرحمن ص ٧٥٤، والأمرتسري هو: ثناء الله بن محمد الكشميري، ثم الأمرتسري، مفسر، مناظر، من علماء الهند، من مصنفاته تفسير القرآن بكلام الرحمن، والبلاغة وإعجاز القرآن؛ توفي سنة ١٣٦٧هـ.

ينظر: نزهة الخواطر (٨/ ١٢٠٥)، والأعلام (٢/ ١٠١).

(١٩) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص ٩٢.

(٢٠) ينظر: تفسير جزء عم ص١٥٢.

(٢١) ينظر: الدر المنثور (١٥/ ٣٥٠).

(٢٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٤/ ٢٩٣).

(٢٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤/ ٦٥٩).

(٢٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٤١٧)، والطبري في جامع البيان (٢٤/ ٢٩٤).

(٢٥) ينظر: تحفة المودود بأحكام المولود ص٣٩٣.

والراجح من هذين القولين أوَّلُهما لما يلي:

أ– أن الله تعالى وَصَف الماء الذي يخرج من بين الصلب والترائب بالدافق، والذي يوصف بالدَّفْق إنما هو ماء الرجل، ولا يقال: دفقت المرأة الماء[٢٦].

ب– أن الله تعالى أخبر أنه خلق الإنسان من نطفة في غير موضع؛ كقوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴾ [النحل: ٤]؛ والنطفة هي ماء الرجل؛ كذلك قال أهل اللغة[٢٧]؛ قال الجوهري: "والنطفة ماء الرجل"[٢٨].

ج– أن الماء الذي يخرج من المرأة لا علاقة له بتكوين الجنين طبيًّا[٢٩]، والشيء الذي دلت الحقيقة الطبية على فساده لم يَجُز المصير إليه.

د– إمكان الرد على ما استند عليه القول الآخر؛ قال ابن القيّم: "والذي أوجب لأصحاب القول الآخر ذلك أنهم رأوا أهل اللغة قالوا: الترائب موضع القلادة من الصدر... وهذا لا يدل على اختصاص الترائب بالمرأة، بل يطلق على الرجل والمرأة؛ قال الجوهري: الترائب عظام الصدر ما بين التَّرْقُوة إلى الثَّنْدُوة[٣٠] "[٣١].

المسألة الثانية: دفع الإشكال عن خروج الماء الدافق من بين الصلب والترائب، ودفع تعارض خروجه هذا مع خروجه من الخصيتين.

والجواب: أن العلم الحديث أثبت من خلال التجربة أن الهيكل العظمي يلعب دورًا في التكاثر؛ فقد اكتشف باحثون بقيادة الدكتور جِيرارْد كارْسَنْتِي، رئيس قسم علم الوراثة والتنمية في المركز الطبي بجامعة كولومبيا: أن الهيكل العظمي يعمل كمنظم للخصوبة في ذكور الفئران من خلال هرمون تفرزه العظام، يُعرف باسم أُوسْتِيُوكالْسِين[٣٢].

---

(٢٦) ينظر: إعلام الموقعين (٢/ ٢٦٥).
(٢٧) ينظر: إعلام الموقعين (٢/ ٢٦٥).
(٢٨) الصحاح (٤/ ١٤٣٤)، مادة: (نطف).
(٢٩) ينظر: خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص١٢٣.
(٣٠) ينظر: الصحاح (١/ ٩١)، مادة: (ترب).
(٣١) إعلام الموقعين (٢/ ٢٦٥– ٢٦٦).
(٣٢) ينظر: موقع ساينس ديلي–
https://www.sciencedaily.com/releases/٢٠١١/٠٢/١١٠٢١٧١٢٤٩٠٩.htm

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ٤٦٦ – ٥٠٥ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

وكون الماء الدافق يخرج من بين الصلب والترائب لا ينفي خروجه من غيره؛ فتخصيص الشيء بالذِّكر لا يدل على نفي ما عداه؛ فقولنا: زيد عالم لا يدل على نفي العلم عن غير زيد؛ إذ العلماء غير زيد كثير.

وقد خص الله تعالى الأصلاب بالذِّكر في قوله تعالى: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾ [النساء: ٢٣] ولم يدل ذلك على نفي الترائب المذكورة في قوله تعالى: ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ [الطارق: ٧].

وكذلك الخروج من بين الصلب والترائب لا ينفي دورَ الخصيتين في الإنجاب بدليل أن الصحابة ﷺ سألوا الرسول ﷺ عن الاختصاء؛ فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: (كنا نغزو مع رسول الله ﷺ، ليس لنا نساء؛ فقلنا: ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك...)[٣٣].

فاتضح مما سبق أن العلم الحديث أثبت أن الهيكل العظمي يلعب دورًا في التكاثر، وأن خروج المني من بين الصلب والترائب لا ينفي خروجَه من غير ما بين الصلب والترائب.

والبحث باللغة الإنجليزية، والموقع علمي.

(٣٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ [المائدة: ٨٧] (٤/ ١٦٨٧، رقم ٤٣٣٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة (٤/ ٩-١٠، رقم ١٤٢١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ٤٦٦ – ٥٠٥ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

المطلب الثالث: اختيار جنس الجنين لا يتعارض مع القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًاۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٤٩ – ٥٠].

وجه الإشـــكال هو: كيف يتم التوفيق بين ما جاء في هاتين الآيتين وبين ما ثبت علميًا من تحديد جنس الجنين عن طريق أخذ مني الرجل، ويُفصل منه الحيوان المنوي المسؤول عن الذكورة، أو الأنوثة، ويُخصب في بُييضة الزوجة في المعمل، ثم يوضع في رحمها؛ فيكون جنس الجنين على ما تم اختياره؟

والجواب: أن هذا العمل ليس إيجادًا من عدم؛ فالبشر لا يخلقون الحيوان المنوي المسؤول عن الذكورة، أو الأنوثة، وإنما الذي خلقه هو الله ﻷ؛ قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [الواقعة: ٥٨ – ٥٩].

ويدل على هذا أيضًا أن البشر لا يستطيعون أن يوجدوا الحيوان المنوي في رجل عقيم لا يخرج منه الماء الدافق، ولا يستطيعون أن يجعلوا الحيوان المنوي المؤنث مذكّرًا لرجل ليس عنده حيوانات منوية مذكّرة، وإنما هم ينقلون ما أوجده الله تعالى في مني الرجل؛ فالواهب في الحقيقة هو الله تعالى.

وكما أن الإنسان يستطيع أن يزرع البر، ولكنه لا يستطيع أن يخلق البذرة التي نبت منها البر، فكذلك هنا لا يستطيع أن يخلق الحيوان المنوي المسؤول عن الذكورة، أو الأنوثة.

قال ابن عثيمين: "فإن قيل: الآن يوجد أرز صناعي يشبه الحقيقي، فهل صناعته محرمة؟ فالجواب: ليس هذا كالأرز الحقيقي، فإنك لو ألقيته في الأرض وصببت عليه الماء ليلًا ونهارًا ما نبت"[٣٤].

والمرأة كالأرض تُنبت ما زُرع فيها؛ قال الله تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]. قال الزمخشري: "شَبَّهَهُن بالمحارث تشبيهًا لما يُلقى في أرحامهن من النُّطَف التي منها النسل بالبذور"[٣٥].

---

(٣٤) الشرح الممتع على زاد المستقنع (٢/ ٢٠٠).

(٣٥) الكشاف (١/ ٢٠٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ٤٦٦ – ٥٠٥ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

د. محمد بن فرحان بن شليويح الهواملة الدوسري

وهذه الآية الكريمة دلَّت على ما أثبته الطب الحديث أن الحيوانات المنوية للرجل هي التي تحمل الذكورة والأنوثة؛ لأنها تحمل الأشكال المتغايرة من الصبغيات الجنسية(٣٦)، وأما المرأة فهي كالأرض تنبت ما زُرع فيها.

فإن قيل: كيف يُدعى أن في الآية السابقة سبقًا وإعجازًا علميًا، وقد جاء هذا المعنى في أبيات زوجة أبي حمزة الضبي(٣٧):

ما لأبي حمزة لا يأتينا　　يظل في البيت الذي يلينا
غضبان ألا نلد البنينا　　تالله ما ذلك في أيدينا
وإنما نأخذ ما أُعطينا　　ونحن كالأرض لزارعينا(٣٨)

فالجواب: كون القرآن أيَّد الصواب الذي لم يُعرف في ذلك الزمن صوابه، ولم يؤيد الخطأ دليلًا على عصمته؛ إذ الشعراء يشتمل شـعرهم على الحق والباطل، والصـواب والخطأ، وهذا بخلاف القرآن الكريم الذي ليس فيه أي خطأ، والقرآن الكريم لا يؤيد ما عند الناس من خطأ.

هذا على فرض أن هذه الأبيات قيلت قبل القرآن الكريم، وإلا فالذي يظهر أن هذا الشـعر مقتبس من القرآن الكريم؛ إذ أول مَن ذكره حسب اطلاعي هو الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ، وذكره بلا سند، وبين الجاحظ والعصر الجاهلي زمن بعيد، وألفاظه توحي بالدين الإسلامي.

المطلب الرابع: بيان معنى إخراج الحي من الميت:

قال الله تعالى: ﴿ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾ [آل عمران: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾ [الأنعام:٩٥]، وقال تعالى: ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ﴾ [يونس: ٣١]، وقال تعالى: ﴿ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ﴾ [الروم: ١٩].

---

(٣٦) ينظر: مع الطب في القرآن الكريم ص٢٧.

(٣٧) لم أقف على اسم تلك المرأة.

(٣٨) أورد هذا الأبيات الجاحظ في البيان والتبيين (١/ ١٨٦).

وجه موهم الإشكال هو: أنه جاء في التفسير أنه يُخرج الحي من النطفة الميتة؛ فكيف تكون النطفة ميتة، وقد ثبت أنها حية، وليست ميتة؟

والجواب: أن المفسرين اختلفوا في تفسير إخراج الحي من الميت على ثلاثة أقوال:

١– أنه يُخرِج الزرعَ الحي من الحب الميت، والشجرَ الحي من النوى[٣٩] الميت؛ فعن أبي مالك[٤٠] في تفسير قول الله تعالى: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾ [الأنعام:٩٥] قال: (النخلة من النواة، والسنبلة من الحبة)[٤١] ، وعن عكرمة في قوله تعالى: ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾ [آل عمران: ٢٧] قال: (النخلة من النواة، والنواة من النخلة، والحبة من السنبلة، والسنبلة من الحبة)[٤٢].

٢– أنه يُخرِج المؤمنَ من الكافر، ويُخرِج الكافرَ من المؤمن؛ ورد عن الحسن البصري[٤٣].

٣– أنه يُخرِج النطفةَ الميتة من الرجل الحي؛ ورد عن ابن عباس[٤٤] رضي الله عنهما، ومجاهد[٤٥].

وبالنظر إلى هذه الأقوال الثلاثة نجد أن القول الثاني لا يَرِد عليه الإشكال؛ إذ الحياة والموت في هذا القول معنويان، وأما القول الثالث فالنطفة حيوان حي[٤٦]، وتُعرَف باسم الحيوان المنوي، وهو يتحرك، وما دام أن النطفة حية فليست مرادة في تفسير الآيات، وأما القول الأول فهو الراجح لما يلي:

---

(٣٩) الفرق بين الحب والنوى: أن الحب هو: الذي ليس له نوى؛ كالبر والشعير، وأما النوى فهو: الذي داخل الثمرة؛ كنوى الخوخ والتمر. ينظر: الكشف والبيان (١٢/ ١٥٥)، ومفاتيح الغيب (١٣/ ٩٥).

(٤٠) هو: أبو مالك، غزوان الغِفاري، الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة من التابعين؛ روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وعبد الرحمن بن أبزى، وروى عنه سلمة بن كهيل، وإسماعيل السدي، ولم أقف على سنة وفاته. ينظر: التاريخ الكبير (٨/ ٢٠٧)، وتاريخ الإسلام (١١٥٥/٢).

(٤١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٥٢).

(٤٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥/ ٣١٠).

(٤٣) أخرجه ابن الجعد في مسنده ص٤٦٩، والطبري في جامع البيان (٥/ ٣١٠).

(٤٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٩/ ٤٢٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٥٢).

(٤٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٥٣).

(٤٦) ينظر: مع الطب في القرآن الكريم ص٥٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ٤٦٦ – ٥٠٥ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

د. محمد بن فرحان بن شليويح الهواملة الدوسري

أ-أنه لا يَرِد عليه الإشكال؛ إذ الحب لا حركة فيه ولا نمو، وكذلك النوى؛ قال الزمخشري: "النامي في حكم الحيوان؛ ألا ترى إلى قوله: ﴿ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [الروم: ٥٠]"(٤٧).

قال الزجاج: "وإحياء الأرض إخراج النَّبات منها"(٤٨).

فما لا نمو فيه لا يدخل في حكم الحي، والقرآن الكريم يُفْهَم على اصطلاح السلف الذين نزل القرآن الكريم بلغتهم، وليس على الاصطلاحات الحديثة التي في علم الأحياء وغيره، والاصطلاحات الحديثة ليست هي الحقائق العلمية الحديثة، وشتان ما بينهما؛ قال الطبري: "والشجر ما دام قائمًا على أصوله لم يجف، والنبات على ساقه لم ييبس، فإن العرب تسميه حيًا، فإذا يبس وجف أو قُطِع من أصله سموه ميتًا"(٤٩).

والحب والنوى كلاهما مقطوع من أصله، ويابس وجاف؛ فالعرب إذن تسمي كلًا منهما ميتًا.

ب- دلالة القرآن الكريم عليه؛ قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾ [الأنعام:٩٥]؛ فقوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ تفسير لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾؛ لأن فلْق الحب والنوى، وإخراج النبات والشجر منه من جنس إخراج الحي من الميت(٥٠).

(٤٧) الكشاف (٢/ ٣٧).

(٤٨) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ١٨١).

(٤٩) جامع البيان (٩/ ٤٢٣).

(٥٠) ينظر: الكشاف (٢/ ٣٧)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ١٣٨).

المبحث الثاني: مرحلة العلقة:

وردت العلقة في كتاب الله ﷻ مجموعةً في موضع واحد؛ وهو قول الله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ [العلق: ٢]، ومفردةً في خمسة مواضع في أربع آيات؛ وهي: قول الله تعالى: ﴿ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [الحج: ٥]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ﴾ [غافر: ٦٧]، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ [القيامة: ٣٨].

وقد استُشكِل تفسير العلقة في الآيات السابقة، ووجه الإشكال: أنه ورد عن عكرمة أن العلقة: قطعة دم(٥١)؛ والثابت طبيًا أن الجنين لا يتحول في أي مرحلة من مراحل تكوينه إلى قطعة دم.

والجواب: أنه ليس في القرآن الكريم أن العلقة: قطعة دم؛ فالعلق في الأصل هو: الشيء الناشب في شيء؛ قال ابن فارس: "علق: العين، واللام، والقاف أصل كبير صحيح يرجع إلى معنى واحد، وهو أن يناط الشيء بالشيء العالي، ثم يتسع الكلام فيه، والمرجع كله إلى الأصل الذي ذكرناه"(٥٢) ؛ والحيوان المنوي يعلق في البُيَيضة فيخصبها؛ قال الشعراوي: "والعلماء يسمونها الزيجوت، وهي عبارة عن بويضة مُخصَّبة"(٥٣).

وهذا هو التفسير الصحيح للعلقة لما يلي:

أ- دلالة الأصل اللغوي على هذا القول؛ كما في كلام ابن فارس السابق، وقال السمين الحلبي: "وأصل العلق: التَّشَبُّث بالشيء"(٥٤) ، ومَن خرج عن الأصل طُولِبَ بالدليل.

---

(٥١) أخرجه إبراهيم الحربي في غريب الحديث (٣/ ١٢١٩)، وينظر: الدر المنثور (١٠/ ٤٢٢).

(٥٢) مقاييس اللغة (٤/ ١٢٥)، مادة: (علق).

(٥٣) تفسير الشعراوي (١٦/ ٩٩٧٩).

(٥٤) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٣/ ١١٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ٤٦٦ – ٥٠٥ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

د. محمد بن فرحان بن شليويح الهواملة الدوسري

ب- أن الجنين لا يتحوَّل إلى قطعةِ دمٍ في أي مرحلة من مراحل تكوينه(٥٥).

ج- أنه من المستبعد جدًا أن يُهمِل القرآن الكريم دور البُيَيضة المخصَّبة في تكوين الجنين، والحق أنه ذكرها باسم العلقة؛ قال ابن عاشور: "ومن إعجاز القرآن العلمي ذكر العلقة؛ لأن الثابت في العلم الآن أن الإنسان يتخلق من بويضة دقيقة جدًا، لا ترى إلا بالمرآة المكبرة أضعافًا، تكون في مبدأ ظهورها كروية الشكل، سابحة في دم حيض المرأة، فلا تقبل التخلُّق حتى تخالطها نطفة الرجل؛ فتمتزج معها؛ فتأخذ في التخلق إذا لم يُعِقْها عائق)(٥٦).

وبهذا يُرد على مَن يزعم أن البُيَيضة لم تذكر في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: مرحلة المضغة:

وردت المضغة ثلاث مرات في آيتين من القرآن الكريم؛ قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ﴾ [الحج: ٥]، وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ﴾ [المؤمنون:١٤].

وأما ما استُشكل من المضغة فأتناوله في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: دفع الإشكال عن المراد بالمضغة:

قد استُشكِل تفسير المضغة في الآيتين السابقتين، ووجه الإشكال: أنه ورد عن عكرمة أن المضغة: اللحم(٥٧)، وقال ابن قتيبة: "و(المضغة): اللحمة الصغيرة، سميت بذلك لأنها بقدر ما يمضغ"(٥٨) ؛ والجنين لا يتحول في أي مرحلة من مراحل تكوينه إلى قطعة لحم.

---

(٥٥) ينظر: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ص٢٤٢.

(٥٦) التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٣٨).

(٥٧) ينظر: الدر المنثور (١٠/ ٤٢٢).

(٥٨) غريب القرآن ص٢٩٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ٤٦٦ – ٥٠٥ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

والجواب: أن القرآن الكريم لم يقل: قطعة لحم، وإنما قال: (مضغة) أي: قطعة كأنها مُضِغَتْ؛ قال ابن العربي(٥٩): "﴿ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ﴾ [الحج: ٥] يعني: ثم من جزء مختر يُشـبِه اللقمةَ التي مُضِـغَت"(٦٠) ، وقال ابن كثير: "﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ [المؤمنون:١٤]: وهي قطعة كالبَضعة من اللحم"(٦١).

ومرحلة المضـغة هي ما يُوصـف عند علماء الأجنة بالكُتَل البدنية، ووصـفها بالمضـغة أدق وأوجز؛ لأنه يشـمل الكُتَل البدنية، والأقواس البلعومية، والقِطَع الداخلية(٦٢).

وقال فاضـل السـامرائي: "وقد أثبت العلمُ الحديث أن الجنين في هذه المرحلة ليس قطعةَ لحم عادية، بل هو كقطعة اللحم التي مضغتها الأسنان، فاختيار لفظ (المضغة) اختيارٌ علمي دقيق؛ إنه لم يقل: قطعة لحم صغيرة"(٦٣).

وهذا هو التفسير الصحيح للمضغة لما يلي:

أ– أنه تم تصوير الجنين في مرحلة المضغة، وهو يبدو تحت المجهر كأنه قطعة لحم ممضوغة(٦٤).

ب– أن المضغة في بدايتها تكون صغيرة؛ فلا يتأتَّى مضغها؛ قال محمد البار: "وفي بداية المضغة (٢٤) يومًا لا يزيد عن حرف، وفي نهايتها يبلغ حجمه حبة القمح"(٦٥).

وقال عدنان الشريف: "طور المضغة يبدأ منذ الأسبوع الثالث من حياة الجنين... ولم يتوصَّل الإنسان إلى تصوير الجنين في طور المضغة –وطوله لا يتجاوز السنتيمتر الواحد– إلا في القرن العشرين"(٦٦).

---

(٥٩) هو: أبو بكر، محمد بن عبد الله بن محمد، المعروف بابن العربي؛ الأندلسي، الإشبيلي، المالكي، علامة، فقيه، حافظ، من مؤلفاته: أحكام القرآن، وعارضة الأحوذي؛ توفي سنة ٥٤٣هـ.

ينظر: وفيات الأعيان (٢٩٦/٤)، وسير أعلام النبلاء (١٩٧/٢٠)، والديباج المذهب (٢٥٢/٢).

(٦٠) أحكام القرآن (٣/ ٢٧١).

(٦١) تفسير القرآن العظيم (٥/ ٤٦٦).

(٦٢) ينظر: الوجيز في علم الأجنة القرآني ص٤١– ٤٢.

(٦٣) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ص٦.

(٦٤) ينظر: من علم الطب القرآني الثوابت العملية في القرآن الكريم ص٥٣.

(٦٥) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص٤١٨.

(٦٦) من علم الطب القرآني الثوابت العملية في القرآن الكريم ص٥٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ٤٦٦ – ٥٠٥ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

فلا يصح بعد هذا أن يقال: إن المضغة بقدر ما يمضغ؛ إذ لا يَتَأَتَّى المضْغ[٦٧].

ج- أن المضغة ليست لحمًا؛ وإنما هي خلايا متلاصقة وظيفتها تكوين اللحم والعظم والجلد والشعر والأسنان، وكل ما يُكوِّن الجنينَ من أعضاء وأحشاء[٦٨].

د- إن قيل: إنه لم يقل:كالمضوغة فالجواب أن هذا داخل في التشبيه؛ لأن من أنواع التشبيه ما يُسمى بالتشبيه البليغ؛ وهو ما حُذفت فيه أداة التشبيه، ووجه الشبه[٦٩]؛ نحو قول الله تعالى: ﴿وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ﴾ [التوبة: ٦١] أي:كالأذن؛ قال ابن عاشور: "والإخبار بـــ﴿ هُوَ أُذُنٌۚ﴾ من صيغ التشبيه البليغ، أي: كالأذن في تلقِّي المسموعات، لا يَرُدُّ منها شيئًا؛ وهو كناية عن تصديقه بكل ما يسمع، من دون تمييز بين المقبول والمردود"[٧٠].

المطلب الثاني: توضيح المراد بالمضغة المخلقة وغير المخلقة:

اختلف العلماء في تفسير قول الله ﻷ: ﴿ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ﴾ [الحج: ٥] على أربعة أقوال[٧١]:

١- تامة وغير تامة؛ ورد عن قتادة[٧٢]، وهو اختيار الماتُريدي[٧٣].

٢- السِّقْط؛ مخلوق وغير مخلوق؛ ورد عن مجاهد[٧٤].

---

(٦٧) ينظر: علم الجنين الطبي للانغمان ص١٣٤.

(٦٨) ينظر: الكون والإنسان بين العلم والقرآن ص١٧٣.

(٦٩) ينظر: جواهر البلاغة ص١٨١، والبلاغة العربية (٢/ ١٧٣).

(٧٠) التحرير والتنوير (١٠/ ٢٤٢).

(٧١) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٧).

(٧٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣٩٨)، والطبري في جامع البيان (١٦/ ٤٦٢).

(٧٣) ينظر: تأويلات أهل السنة (٣/ ٣٥٧)، والماتُريدي هو: أبو منصور، محمد بن محمد بن محمود الماتُريدي، إمام الماتريدية،كان يقال له إمام الهدى، له كتاب التوحيد، وكتاب المقالات؛ توفي سنة ٣٣٣هـ.
ينظر: الجواهر المضية (٣/٣٦٠)، وتاج التراجم ص٢٤٩.

(٧٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٦/ ٤٦٢).

٣– أن المخلَّقة: ما صـــار خلقًا، وغير المخلَّقة: ما دفعته الأرحام من النُّطَف قبل أن يكون خلقًا؛ ذكره عن ابن مســـعود ﷺ الماوَرْدِي(٧٥)، وابن العربي(٧٦)، والرَّسْعَني(٧٧).

٤– يعني التام في شهوره، وغير التام؛ ذكره عن الضحاك الماوَرْدِي(٧٨).

والذي يترجح هو القول الأول؛ فهو صـفة للمضـغة بمجموع الوصـفَين معًا: مخلقة وغير مخلقة؛ أي: المضـغة خليط من المخلقة وغير المخلقة، وسبب الترجيح ما يلي:

أ– أن التشـــديد يدل على التكثير؛ فكأنه قال: ﴿ مُّخَلَّقَـةٍ﴾ أي: قد أتم خلقها من الجوارح والأعضـــاء، ﴿وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ أي: غيرِ تامة خَلْقًا، بل ناقصة(٧٩).

ب– أنّ «ثم» توجب الترتيب مع التراخي(٨٠)، وقد جاءت «ثم» قبل المضـــغة المخلقة وغير المخلقة في قول الله تعالى: ﴿ مِنۡ عَلَقَـةٍ ثُمَّ مِن مُّضۡغَـةٍ مُّخَلَّقَـةٍ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ [الحج: ٥]؛ فالمضغة هنا موصوفة بأنها مخلقة وغير مخلقة، وليس مجرد مضغة، ووقت وصول العلقة إلى المضغة الموصوفة بأنها مخلقة وغير مخلقة ليس قصيراً؛ لذلك جاءت «ثم» هنا في هذه الآية بخلاف أن تكون العلقة مجرد مضغة كما في قول الله تعالى: ﴿ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةً ﴾[المؤمنون:١٤].

ج– أن الصور للجنين التي التُقِطت له في آخر مرحلة المضغة تؤكد صحةَ هذا القول(٨١).

---

(٧٥) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٧).

(٧٦) ينظر: أحكام القرآن (٣/ ٢٧١).

(٧٧) ينظر: رموز الكنوز (٥/ ١٢)، والرَّسْعَني هو: أبو محمد، عبد الرَّازق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف بن أبي الهيجاء الرسعني، الحنبلي فقيه، محدّث، مفسر، شاعر، صنّف رموز الكنوز، وكتاب مصرع الحسين؛ توفي سنة ٦٦١ هـ.

ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص٦٦، وطبقات المفسرين للداودي (١/٣٠٠)، وطبقات المفسرين للأدرنه وي ص٢٤٣.

(٧٨) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٧).

(٧٩) ينظر: تأويلات أهل السنة (٣/ ٣٥٧).

(٨٠) ينظر: دلائل الإعجاز ص٢٣٣.

(٨١) ينظر على سبيل المثال إلى صورة جنين بشري في الأسبوع الخامس في كتاب علم الجنين الطبي للانغمان ص١٢٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ٤٦٦ – ٥٠٥ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

د. محمد بن فرحان بن شليويح الهواملة الدوسري

المبحث الرابع: مرحلة خلق العظام، ومرحلة كسوها باللحم:

قال الله تعالى: ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ﴾ [المؤمنون:١٤]. وقد استُشكل في هذه الآية الكريمة؛ **ووجه موهم الإشكال هو**: أنه ادُّعِيَ أن العظام واللحم يتكونان في آن واحد.

قبل الإجابة عن هذا أحب أن أنبه على أن الآية الكريمة تتحدث عن اللحم الذي يكسو العظام، وليس عن اللحم الذي ليس على العظام؛ كعضلة اللسان.

وإجابة عن موهم الإشكال الآنف الذكر أقول: إن الترتيب بين خلق العظام وكسوها باللحم جاء في الآية الكريمة من غير تراخٍ؛ لأن كسو العظام لحمًا جاء معطوفًا بالفاء على خلق المضغة عظامًا؛ وقد قال الجُرجاني(٨٢): "والفاء للتعقيب بغير تَراخٍ، وثم له بشرطِ التَراخي"(٨٣).

ولكون خلق العظام وكسوها لحمًا ليس بينهما مهلة ظن بعض الناس أنهما يتكونان في آن واحد، وهو ظن غير صحيح؛ فمرحلة كسو العظام لحمًا تأتي بعد مرحلة العظام، ولكن من غير مهلة؛ ومما يدل على هذا ما يلي:

أ- أن الفاء في لغة العرب تقتضي الترتيب من غير مهلة.

ب- أن الدراسات العلمية الحديثة أثبتت أن البضعة العظمية تتمايز قبل البضعة العضلية(٨٤)، وأنه في الأسبوع السادس تظهر بوضوح الهياكل الغضروفية السفلية والعلوية، وأما العضلات ففي الأسبوع السابع تَظهر أولُ علامة على وجودها في الأطراف(٨٥).

والمراد بالهياكل الغضروفية هنا هي العظام اللينة، فإن قيل: ما الحكمة في ذكر القرآن للعظام دون الغضاريف؟

---

(٨٢) هو: أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجُرجاني، النحوي، الفارسي، من أئمة اللغة والبيان، أول من دوَّن علم المعاني، من مؤلفاته دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة؛ توفي سنة ٤٧١ هـ.

ينظر: البلغة ص ١٨٥ – ١٨٦، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٣٦).

(٨٣) دلائل الإعجاز ص٢٥٧.

(٨٤) ينظر في ذلك باللغة الإنجليزية كتاب:

٥٤. Syringomyelia page

(٨٥) ينظر: نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين ص١٦٦.

فالجواب: أنه لو قال القرآن الكريم: كسونا الغضاريف لحمًا لأوهم ذلك أن المراد بالغضاريف هي الغضاريف المعروفة التي لا تؤول إلى التعظم؛ كطرف الكتف، وقصبة الأنف.

المبحث الخامس: مرحلة الخلق الآخر:

قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةً فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمًا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون:١٤].

في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَ﴾ مطلبان:

المطلب الأول: توضيح المراد بالخلْق الآخَر:

اختلف العلماء في المراد بالخلق الآخر في قول الله ﻷ: ﴿ ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون:١٤] على أقوال منها ما يلي:

١- أنه نفْخ الروح؛ ورَد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(٨٦) ﭬ، وابن عباس(٨٧) ﭭ، وأبي العالية(٨٨)، والشعبي(٨٩)، والضحاك(٩٠)، وعكرمة(٩١)، وهو قول الإمام أحمد بن حنبل(٩٢)، وابن قتيبة(٩٣)، واختاره الطبري(٩٤)، وهو قول الأكثرين(٩٥).

٢- أنه نبات الشعر؛ قال قتادة: (يقول بعضهم: هو نبات الشعر، ويقول بعضهم: هو نفخ الروح)(٩٦).

(٨٦) ينظر: الدر المنثور (١٠/ ٥٧٨)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/ ٤٦٦ - ٤٦٧).
(٨٧) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٧/ ٢٢).
(٨٨) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٧/ ٢٣).
(٨٩) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٧/ ٢٢).
(٩٠) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٧/ ٢٣).
(٩١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٧/ ٢٢).
(٩٢) ينظر: بدائع الفوائد (٣/ ١٠٣٠).
(٩٣) غريب القرآن ص٢٩٦.
(٩٤) ينظر: جامع البيان (١٧/ ٢٤).
(٩٥) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني (٣/ ٤٦٧).
(٩٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٤١٤)، والطبري في جامع البيان (١٧/ ٢٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ٤٦٦ – ٥٠٥ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

د. محمد بن فرحان بن شليويح الهواملة الدوسري

٣- أنه استواء الشباب؛ وهو قول مجاهد(٩٧).

والذي يترجح هو القول الأول، أنه نفْخ الروح، لما يلي:

أ- أن الجنين بنَفْخ الروح فيه يتحوَّل إلى إنسان حي؛ قال الطبري: "وذلك أنه بنَفْخ الروح فيه يتحوَّل خلقًا آخَرَ إنسانًا، وكان قبل ذلك بالأحوال التي وصفه الله أنه كان بها؛ من نطفة وعلقة ومضغة وعظم، وبنفخ الروح فيه؛ يتحول عن تلك المعاني كلها إلى معنى الإنسانية، كما تَحول أبوه آدم بنفخ الروح في الطينة التي خلق منها إنسانًا وخلقًا آخر غيرَ الطين الذي خُلِق منه"(٩٨).

ب- أنه قول الأكثرين؛ وقد قال ابن جزي: "إن كثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه"(٩٩).

المطلب الثاني: دفع الإشكال عن المراد بالخلق الآخر:

ووجه موهم الإشــكال هو: دعوى أن كون المراد بالخلق الآخر هو: نفخ الروح في الجنين يتعارض مع كون الجنين حي قبل ذلك؛ بدليل أنه يتحرك قبل نفخ الروح.

والجواب: أن هذا التحرك من الجنين ليس دليلًا على وجود الروح؛ بدليل أن النبات يتحرك، وليس فيه روح؛ فحركة الجنين قبل نفخ الروح حركةُ نُمُوٍّ واغتذاء؛ قال ابن القيم: "فإن قيل: الجنين قبل نفخ "الروح" فيه، هل كان فيه حركة وإحساس أم لا؟ قيل: كان فيه حركة النُّمُوِّ والاغتذاء كالنبات، ولم تكن له حركة الحس والإرادة، فلما نُفِخَت فيه "الروح" انضـمَّت حركة حسـه وإرادته إلى حركة نموه واغتذائه"(١٠٠).

---

(٩٧) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٧/ ٢٤) عن مجاهد من طريقين.

(٩٨) جامع البيان (١٧/ ٢٥).

(٩٩) التسهيل لعلوم التنزيل (١/٩).

(١٠٠) التبيان في أيمان القرآن ص٥٢٨.

المبحث السادس: دفع الإشكال عن المراد بالظلمات الثلاث:

قال الله تعالى: ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ [الزمر: ٦].

وجه الإشكال هو: ادعاء أن الْمَشِيمة لا تحيط بالجنين إلا بجزء صغير منه، ومن جهة واحدة، وأن هذا يتعارض مع كون المراد بالظلمات الثلاث: ظلمة المشيمة، وظلمة الرحم، وظلمة البطن، وما دام أن المشيمة من جهة واحدة؛ فلا يصح أن تكون لها ظلمة تحيط بالجنين.

قبل الإجابة عن هذا الإشكال أقول: هذا القول؛ وهو أن المراد بالظلمات الثلاث: ظلمة المشيمة، وظلمة الرحم، وظلمة البطن وَرَد عن ابن عباس(١٠١) رضي الله عنه، وسعيد بن جبير(١٠٢)، ومجاهد(١٠٣)، وعكرمة(١٠٤)، وأبي مالك(١٠٥)، وقتادة(١٠٦)، والسُّدي(١٠٧)، والضحاك(١٠٨)، وابن زيد(١٠٩)، وهو قول أكثر المفسرين(١١٠)، واختاره النحاس(١١١)، والقرطبي(١١٢)، وابن جُزَي(١١٣).

---

(١٠١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٦٦).

(١٠٢) أخرجه ابن الجعد في مسنده ص٣٢٣، وذكر السيوطي في الدر المنثور (١٢/ ٦٣٥) أن عبد بن حميد أخرجه.

(١٠٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٦٦).

(١٠٤) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٢٦٢، وسعيد بن منصور في سننه (٧/ ٢٠٠ رقم ١٨٦٠)، والطبري في تفسيره (٢٠/ ١٦٥).

(١٠٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧/ ٢٠٠ – ٢٠١ رقم ١٨٦١).

(١٠٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ١٢٩)، والطبري في تفسيره (٢٠/ ١٦٦).

(١٠٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٦٦).

(١٠٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٦٦).

(١٠٩) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٦٦).

(١١٠) ينظر: زاد المسير (٧/ ١٦٣– ١٦٤)، وتحفة المودود بأحكام المولود ص٣٦٠.

(١١١) ينظر: معاني القرآن (٦/ ١٥٤).

(١١٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٢٥٠).

(١١٣) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (٣/ ١٩١– ١٩٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ٤٦٦ – ٥٠٥ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

د. محمد بن فرحان بن شليويح الهواملة الدوسري

وقال أبو عبيدة: "في أصـــلاب الرجال، ثم في الرحم، ثم في البطن"(١١٤) ، وقال الماوردي: "ويحتمل ثالثًا: أنها ظلمة عتمة الليل، التي تحيط بظلمة المشيمة مظلمة الأحشاء، وظلمة البطن"(١١٥).

والذي يترجح هو القول الأول؛ لأن الآية تتحدث عن خلق الإنسان في بطون الأمهات؛ بدليل قول الله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [الزمر: ٦]؛ فظلمة الليل، وظلمة صـلب الرجل ليسـتا في بطون الأمهات؛ قال ابن جُزَي: "والأول أرجح لقوله: ﴿بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾، ولم يذكر الصلب"(١١٦).

وإجابة عن موهم الإشـكال الآنف الذكر أقول: إن المفسـرين لا يقصـدون بالْمَشِـيمة الجزء اليسـير الذي في جهة واحدة من الجنين، وإنما يقصدون بالمشيمة التي تكون على الولد إذا خرج، وهي من الدواب السَّلَى(١١٧)، وقال ابن كثير عن المشيمة: "هي كالغشاوة، والوقاية على الولد"(١١٨) ، وقال ابن عاشور: "وهي غشاء من جلد يخلق مع الجنين محيطًا به"(١١٩).

ولا يجوز أن يُفسَّـر كلام الله تعالى بالمصـطلح الحديث للمشـيمة أو غيرها؛ قال ابن تيمية: "ومن أعظم أسـباب الغلط في فهم كلام الله ورسـوله أن ينشأ الرجل على اصـطلاح حادث؛ فيريد أن يفسر كلام الله بذلك الاصـطلاح، ويحمله على تلك اللغة التي اعتادها"(١٢٠).

---

(١١٤) مجاز القرآن (٢/ ١٨٨).

(١١٥) النكت والعيون (٥/ ١١٦).

(١١٦) التسهيل لعلوم التنزيل (٣/ ١٩٢).

(١١٧) ينظر: جامع البيان (٢٠/ ١٦٧).

(١١٨) تفسير القرآن العظيم (٧/ ٨٦).

(١١٩) التحرير والتنوير (٢٣/ ٣٣٤).

(١٢٠) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٢/ ١٠٦ -١٠٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ٤٦٦ – ٥٠٥ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

المبحث السابع: دفع الإشكال عن علم الله بما في الأرحام:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴾ [لقمان: ٣٤].

وجه الإشكال هو: إيهام التعارض بين قوله تعالى: ﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِ ﴾ وبين ما ثبت في الطب الحديث من معرفة كون الجنين ذكراً أو أنثى.

وقد أجيبَ عن هذا الإشكال بثلاثة أجوبة:

١– أن قوله تعالى: ﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِ ﴾ لا يفيد الاختصاص ولا الحصر، ومطلق العلم لا يمنع أن يعلم أحد غيره تعالى ذكورة أو أنوثة المولود بطريق من الطرق العلمية أو الحسابية، وقد ورد لفظ ﴿وَيَعۡلَمُ﴾ في القرآن، ولم يقل أحد: إن مجرد الفعل المضارع يفيد الحصر أو الاختصاص[١٢١].

٢– أن علم البشر قاصر؛ فلا يعلمون متى يولد الجنين، وهل يعيش أم لا؟ ولا يعلمون رزقه، وأجله، وهل هو شقي أم سعيد؟ لا يعلم ذلك إلا الله تعالى[١٢٢].

٣– أن البشر لا يعلمون كون الجنين ذكراً أو أنثى قبل أن تُنفخ فيه الروح، وأما بعد نفخ الروح فيه فيعلمون بذلك عن طريق الأجهزة[١٢٣].

ولم يترجح لديَّ أحد هذه الأقوال الثلاثة، ولكن الذي يظهر أن المراد من علم الله بما في الأرحام: أنه تعالى يعلم ما تحمله كل أنثى من كونه ذكرًا أو أنثى؛ فعلم الله شامل لكل الأرحام، وعلم البشر ليس شاملًا؛ ويدل على هذا ما يلي:

أ– أن من ألفاظ العموم الجمع المعرَّف بالألف واللام لغير المعهود[١٢٤]؛ و(الأرحام) في قوله تعالى: ﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِ﴾ تفيد العموم؛ لأنها جاءت مجموعة، ومحلاة بـ(أل) التي ليست للعهد.

---

(١٢١) ينظر: مجلة المنار، المجلد الخامس عشر، الجزء التاسع، ص٧١٠.

(١٢٢) ينظر: التحفة الندية شرح العقيدة الواسطية ص٨٨.

(١٢٣) ينظر: ينظر المرجع السابق.

(١٢٤) ينظر: روضة الناظر ص١١٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ٤٦٦ – ٥٠٥ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

ب- قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ ﴾ [الرعد: ٨]؛ فكلمة (كل) تفيد العموم، وقال مقاتل بن سليمان: (﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ ﴾ مِن ذكر وأنثى؛ كقوله في لقمان: ﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ ﴾)[١٢٥] ، والقرآن خير ما يفسر به القرآن.

ج- أن هذه الآية الكريمة تُشْبِه من جهة العموم قولَ الله تعالى: ﴿ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ ﴾ [فاطر: ١١]؛ قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: وما تحمل من أنثى منكم أيها الناس من حمل، ولا تضع إلا وهو عالم بحملها إياه ووضعها، وما هو ذكر أو أنثى، لا يخفى عليه شيء من ذلك"[١٢٦] ؛ فأنثى تفيد العموم؛ لأنها نكرة في سياق النفي، والنكرة في سياق النفي تفيد العموم[١٢٧]، ومع هذا لا يصح أن يقال: إن علم بعض الناس بحمل بعض الإناث أو بوضعها يتعارض مع علم الله تعالى؛ لأن المراد بيان شمول علم الله تعالى، وإحاطته بما كان ويكون من حملٍ ووضع للإناث.

وكقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا ﴾ [الأنعام: ٥٩] يفيد العموم؛ لأن كلمة (ورقة) جاءت نكرة في سياق النفي، والنكرة في سياق النفي تفيد العموم[١٢٨]، وكون البشر يشاهدون سقوط كثير من الأوراق لا يدل ذلك على أن علمهم ينافي علم الله المحيط بجميع سقوط الأوراق.

د- إمكان الرد على الأقوال الأخرى؛ فالقول بأن البشر لا يعلمون كون الجنين ذكراً أو أنثى قبل أن تُنفخ فيه الروح يُرَد عليه بأنه أصبح يُعلَم بجنس الجنين قبل أن تُنفخ فيه الروح، ويُختار جنسه قبل أن يأتي إلى الدنيا، بل قبل أن يكون جنينًا في رحم أمه[١٢٩].

---

(١٢٥) تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٣٦٨).

(١٢٦) جامع البيان (١٩/ ٣٤٢).

(١٢٧) ينظر: روضة الناظر ص١١٦، وإرشاد الفحول (٥٣٢/١).

(١٢٨) ينظر: المرجعان السابقان.

(١٢٩) ينظر: دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة (٢/ ٨٦١).

وأما القول بأن علم البشر قاصر؛ فلا يعلمون متى يولد الجنين، وهل يعيش أم لا؟ ولا يعلمون رزقه، وأجله، وهل هو شقي أم سعيد؟ فيُرَد عليه بأن الرزق داخل في قول الله تعالى: ﴿ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ﴾ [لقمان: ٣٤]، والتأسيس أولى من التكرار؛ لأنه أكثر فائدة.

وأما القول بأن قوله تعالى: ﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ ﴾ لا يفيد الاختصاص ولا الحصر ففيه نظر؛ لأنه ورد ما يدل على الحصر والاختصاص؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (مفتاح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يَعلم أحد ما يكون في غد، ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدًا، وما تدري نفس بأي أرض تموت، وما يدري أحد متى يجيء المطر)(١٣٠).

(١٣٠) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الاستسقاء، باب لا يدري متى يجيء المطر إلا الله (١/ ٣٥١، رقم ٩٩٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ٤٦٦ – ٥٠٥ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

الخاتمة

في ختام البحث أُجمل أهم النتائج، والتوصيات التي توصلتُ إليها فيما يلي:

أولاً: النتائج:

١- أنه لا يصح تفسير النطفة الأمشاج باختلاط ماء الرجل مع ماء المرأة؛ لأنه يتعارض مع ما ثبت علميًا من أن ماء المرأة لا علاقة له في تكوين الجنين؛ وإنما النطفة الأمشاج هي: الأخلاط؛ فالنطفة الأمشاج ممتزجة من أنواع؛ فخُلِقَ الإنسان منها ذا طبائع مختلفة، ومنها ما هو أجزاء كيمائية نباتية أو ترابية، ومنها ما هو عناصر قوى الحياة.

٢-أنه لا يصح أن يقال: إن الماء الدافق يخرج من صدر المرأة؛ لأن الله تعالى وَصَف الماء الذي يخرج من بين الصلب والترائب بالدافق، والذي يوصف بالدَّفْق إنما هو ماء الرجل، ولا يقال: دفقت المرأة الماء؛ فالماء الدافق يخرج من بين صلب الرجل وترائبه.

٣- خروج ماء الرجل من بين الصلب والترائب لا ينفي دورَ الخصيتين في الإنجاب، وأن العلم الحديث أثبت من خلال التجربة أن الهيكل العظمي يلعب دورًا في التكاثر.

٤- أن اختيار جنس الجنين لا يتعارض مع القرآن الكريم؛ لأن هذا ليس إيجادًا من عدم؛ فالبشر لا يخلقون الحيوان المنوي المسؤول عن الذكورة، أو الأنوثة، وإنما الذي خلقه هو الله ﻷ؛ فالواهب هو الله تعالى.

٥- أنه لا يصح تفسير العلقة بقطعة الدم؛ لأن الثابت طبيًا أن الجنين لا يتحول في أي مرحلة من مراحل تكوينه إلى قطعة دم، والقرآن الكريم ليس فيه أن العلقة: قطعة دم؛ فالعلق في الأصل هو: الشيء الناشب في شيء؛ والحيوان المنوي يعلق في البُيَيضة فيخصبها.

٦- أن اختيار كلمة (المضغة) اختيارٌ علمي دقيق؛ فقد أثبت العلمُ الحديث أن الجنين في هذه المرحلة ليس قطعةَ لحم عادية، بل هو كقطعة اللحم التي مضغتها الأسنان.

٧- أن المراد بالمضغة المخلقة وغير المخلقة هي ما جمعت بين الوصفَين معًا: مخلقة وغير مخلقة؛ أي: المضغة خليط من المخلقة وغير المخلقة.

٨- أن خلق العظام وكسوها لحمًا ليس بينهما مهلة؛ لذا ظن بعض الناس أنهما يتكونان في آن واحد، وهو ظن غير صحيح؛ فمرحلة كسو العظام لحمًا تأتي بعد مرحلة العظام، ولكن من غير مهلة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ٤٦٦ – ٥٠٥ (صفر ١٤٤٤هـ /سبتمبر ٢٠٢٢م)

٩– أن المراد بالخَلْق الآخَر في قول الله ﻷ: ﴿ ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَ﴾ هو نفْخ الروح.

١٠– أن المفسرين لا يقصدون بالْمَشِيمة الجزء اليسير الذي في جهة واحدة من الجنين، وإنما يقصدون بالمشيمة التي تكون على الولد إذا خرج.

١١– أن المراد من علم الله بما في الأرحام: أنه تعالى يعلم ما تحمله كل أنثى من كونه ذكرًا أو أنثى؛ فعلم الله شامل لكل الأرحام، وعلم البشر ليس شاملًا.

١٢– أن ما وجد من إشكال أو شبهة هو بسبب التفسير الخطأ للآيات القرآنية.

١٣– أن من أسباب الغلط في فهم كلام الله أن يُفسر باصطلاح حادث؛ فيريد أن يفسر كلام الله بذلك الاصطلاح، ويحمله على تلك اللغة التي اعتادها.

ثانياً: التوصيات:

١– كتابة موسوعة تشمل جميع ما في الكتب من إجابات للشبهات، أو الإشكالات، واستبعاد المكرر، واختيار القول الراجح بدليله من تلك الإجابات.

٢– تأليف كتاب مختصر وميسر لكشف الشبهات، وإزالة الإشكالات.

٣– تكوين لجان مختصة في علوم مختلفة كالطب والفلَك مع المختصين في الدراسات القرآنية لوضع تفسير مختصر، ثم ترجمته إلى لغات شتى.

وفي الختام أوصي من يتصدى لتفسير القرآن الكريم بأن يكون لديه إلمام بالحقائق العلمية المتعلقة بالقرآن الكريم.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ٤٦٦ – ٥٠٥ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

د. محمد بن فرحان بن شليويح الهواملة الدوسري

Addressing the problems related to the stages of the creation of the fetus in the Holy Qur'an

Written by Dr. Muhammad ibn Farhan ibn Shuleiwih Al- Hawamleh Ad- Dosari, assistant professor of the Qur'an and its sciences at the Faculty of Fundamentals of Religion at Imam Muhammad ibn Saud Islamic University

Abstract

This research, entitled: Addressing the problems related to the stages of the creation of the fetus in the Holy Qur'an, in it, the problems or suspicions related to the stages of the fetus in the Noble Qur'an were removed, and its study was a comparative analytical study. There is no doubt that these suspicions were based on a misunderstanding or on the basis of wrong interpretations that are not based on evidence, or that they are based on hypotheses that contradict scientific facts, so he does not pay attention to them.

فهرس المصادر والمراجع

١. أحكام القرآن لبكر بن محمد بن العلاء القشيري (ت ٣٤٤ هـــ) جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الإمارات، ط١، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م.

٢. أحكام القرآن لمحمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م.

٣. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هــ)، تحقيق وتعليق أبي حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

٤. الأعلام لخير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٥. إعلام الموقعين عن رب العالمين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تعليق مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ.

٦. بدائع الفوائد لمحمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (ت٧٥١هــ)، تحقيق علي بن محمد العمران، دار عطاءات العلم، السعودية، ط٥، ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩ م.

٧. البلاغة العربية لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني (ت ١٤٢٥هــــ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.

٨. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق محمد المصري، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٩. البيان والتبيين لعمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـــــ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٠. تاج التراجم لقاسم بن قُطلُوبغا السُّودُوني (ت٨٧٩هـ)، حققه وقدم له محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ /١٩٩٢م.

١١. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ٤٦٦ – ٥٠٥ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

١٢. تاريخ بغداد لأحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣. التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق محمد بن صالح الدباسي وآخرين، الناشر المتميز، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩م.

١٤. تأويلات أهل السنة لمحمد بن محمد بن محمود الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تحقيق فاطمة يوسف الخيمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١٥. التبيان في أيمان القرآن لمحمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق عبد الله بن سالم البطاطي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٩هـ.

١٦. التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ م.

١٧. تحفة المودود بأحكام المولود لمحمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق عثمان بن جمعة ضميرية، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣١هـ.

١٨. التحفة الندية شرح العقيدة الواسطية لعبد الرحمن بن عبد العزيز العقل، مركز النخب العلمية، القصيم، ط٢، ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م.

١٩. التفسير البسيط لعلي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط١، ١٤٣٠هـ.

٢٠. تفسير جزء عم لمحمد بن صالح العثيمين (ت١٤٢١هـ)، إعداد وتخريج فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر، الرياض، ط٢، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢م.

٢١. تفسير سفيان الثوري (ت١٦١هـ)، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٢. تفسير الشعراوي لمحمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٩هـ)، مطابع دار أخبار اليوم.

٢٣. تفسير عبد الرزاق لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، تحقيق محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٢٤. تفسير القرآن لمنصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت٤٨٩هـ)، المجلد الأول والثاني من تحقيق ياسر بن إبراهيم، ومن المجلد الثالث إلى المجلد السادس من تحقيق غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

٢٥. تفسير القرآن بكلام الرحمن لثناء الله الأَمْرَتْسَرِيّ (ت١٣٦٧هـ)، مراجعة صفي الرحمن المباركفوري، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٢٦. تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٢٧. تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت٣٢٧هـ)، تحقيق أسعد محمد الطيب، نشر مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٢٨. تفسير مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ)، دراسة وتحقيق عبد الله محمود شحاتة، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٢٩. التسهيل لعلوم التنزيل لمحمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي (ت٧٤١هـ)، دار الكتاب العربي، لبنان، ط٤، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٣٠. التوراة والإنجيل والقرآن والعلم لموريس بوكاي (ت ١٤١٨هـ)، ترجمة الشيخ حسن خالد، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

٣١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدي (ت١٣٧٦هـ)، اعتنى به تحقيقًا ومقابلة عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

٣٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م.

٣٣. الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخَرِين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ٤٦٦ – ٥٠٥ (صفر١٤٤٤ه /سبتمبر٢٠٢٢م)

٣٤. جواهر البلاغة للسيد أحمد الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٣٥. الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد القرشي (ت٧٧٥هـ)، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط٢، ١٤١٣ه/ ١٩٩٣م.

٣٦. خلق الإنسان بين الطب والقرآن لمحمد علي البار، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ط٤، ١٤٠٣ه / ١٩٨٣م.

٣٧. دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة لمجموعة من الباحثين، دار النفائس، عَمَّان، الأردن، ط١، ١٤٢١ه/٢٠٠١م.

٣٨. الدر المنثور في التفسير المأثور لعبد الرحمن بن الكمال السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م.

٣٩. دلائل الإعجاز لعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت٤٧١ه)، تحقيق محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٢٨ه/ ٢٠٠٧م.

٤٠. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي (ت٧٩٩هـ)، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة.

٤١. رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز لعبد الرّازق بن رزق الله الرَّسْعَني (ت٦٦١هـ)، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي، مكة ط١، ١٤٢٩ه / ٢٠٠٨م.

٤٢. روضة الناظر وجُنة الناظر لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠١ه / ١٩٨١م.

٤٣. زاد المسير في علم التفسير لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٤٤. سنن سعيد بن منصور (ت٢٢٧هـ)، تحقيق فريق من الباحثين، دار الألوكة للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٣ ه / ٢٠١٢ م.

٤٥. سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وآخَرِين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٤٦. شرح مشكل الآثار لأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت٣٢١هـــ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٤٧. الشرح الممتع على زاد المستقنع لمحمد بن صالح العثيمين (ت١٤٢١هـــ)، إشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، ١٤٢٢ – ١٤٢٨هـ.

٤٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـــ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٩٠م.

٤٩. صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـــ)، ضبطه ورقَّمه مصطفى ديب البغا، نشر وتوزيع دار ابن كثير واليمامة، ط٥، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٥٠. صحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـــ)، تحقيق مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

٥١. طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدرنه وي، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٥٢. طبقات المفسرين لعبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هــ)، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

٥٣. طبقات المفسرين لمحمد بن علي بن أحمد الداودي (ت٩٤٥هـــ)، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ٤٦٦ – ٥٠٥ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

٥٤. طبقات النحويين واللغويين لمحمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت٣٧٩هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط٢.

٥٥. علم الجنين الطبي للانغمان، تأليف تي. دبليو. سادْلَر، ترجمة الطاهر عثمان علي وضياء الدين الجماس ومحمد فريد السباعي، مراجعة صادق فرعون، المركز العربي، دمشق، سوريا، ٢٠٠٥م.

٥٦. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م.

٥٧. العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، دار ومكتبة الهلال، الطبعة والتاريخ (بدون).

٥٨. غريب الحديث لإبراهيم بن إسحاق الحربي (ت٢٨٥هـ)، تحقيق سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد، طبع جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٥٩. تفسير غريب القرآن لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٦٠. كتاب خلق الإنسان لثابت بن أبي ثابت اللغوي (توفي في القرن الثالث الهجري)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥م.

٦١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ضبط وتوثيق الداني بن منير آل زهوي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م.

٦٢. الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن محمد الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، تحقيق جمع من الباحثين، دار التفسير، جدة، السعودية، ط١، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.

٦٣. الكون والإنسان بين العلم والقرآن لبسّام دفضع، مطبعة الشام.

٦٤. مجلة المنار، المجلد الخامس عشر، الجزء التاسع، مصر، ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م.

٦٥. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ت٧٢٨هـ)، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم بمساعدة ابنه محمد، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، السعودية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٦٦. المخصص لعلي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، ط١.

٦٧. مسند ابن الجعد (ت٢٣٠هـ)، مراجعة وتعليق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

٦٨. لباب التأويل في معاني التنزيل لعلي بن محمد الخازن (ت٧٤١هـ)، ضبطه وصححه عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م.

٦٩. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل لفاضل بن صالح السامرائي، دار عمار، عَمَّان، الأردن، ط٣، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٧٠. معاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٧١. المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٧٢. مع الطب في القرآن الكريم لعبد الحميد دياب وأحمد قرقوز، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٧٣. مفاتيح الغيب لمحمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار الفكر، لبنان، ط١، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

٧٤. مقاييس اللغة لأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

٧٥. من علم الطب القرآني الثوابت العملية في القرآن الكريم لعدنان الشريف، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٠م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ٤٦٦ – ٥٠٥ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

٧٦. نزهة الخواطر وبَهجة المسامع والنواظر لعبد الحي بن فخر الدين الحسني (ت١٣٤١هـ)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م[١٣١].

٧٧. النكت والعيون لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت٤٥٠هـ)، راجعه وعلق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٧٨. نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين لآمال صادق وفؤاد أبو حطب، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ٢٠٠٨م.

٧٩. الوجيز في علم الأجنة القرآني لمحمد علي البار، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٨٠. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان.

٨١. Syringomyelia Graham Flint.Clare Rusbridge Editors. Springer-Verlag Berlin Heidelberg ٢٠١٤.

(١٣١) في الجزء الثامن زيادات، وإكمالات من ابن المؤلف علي. ينظر: نزهة الخواطر (١١٥٩/٨).